

إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ، فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿ (١) .

واقراً في القرآن المدني : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ، سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ (٢) .

كان هذا تعقيباً على قصة زينب بنت جحش وطلاقها من زيد بن حارثة متبتي الرسول ﷺ ، ومخرجه من ذلك ، حتى لا يقال : تزوج محمد امرأة ابنه ! وفي نفس السورة : ﴿ لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا \* مَلْعُونِينَ ، أَيْنَ مَا تُثْقَلُوا أُخْذُوا وَفُتِلُوا تَقْتِيلًا \* سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَكَوَفَاتَلْكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا \* سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ (٤) .

والملاحظ : أن هذه الآيات كلها - مكية ومدنية - : أكدت ثبات السنة وأطرادها ودوامها ، كما أنها جميعاً تتحدث عن السنن الاجتماعية .  
أعنى : سنن الله في الاجتماع البشري : في النصر والهزيمة ، والنجاة والهلاك ، والبقاء والزوال .

ومن أجل ذلك أنكر القرآن « السحر » واعتبره من عمل الشياطين ، ومن أساليب الكفرة ، واعتبره كفراً أو قريباً من الكفر ، وعدّ تعلمه مما يضر ولا ينفع . قال تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ ، وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ

(٢) الأحزاب : ٣٨

(١) فاطر : ٤٢ ، ٤٣

(٤) الفتح : ٢٢ - ٢٣

(٣) الأحزاب : ٦٠ - ٦٢